



تاريخ مدينة متليلي في نصوص الرحالة والجغرافيين

سليمان بن الصديق

باحث في التاريخ

ص ب 07 حي الحديقة متليلي ولاية غرداية

slimane_bensed@yahoo.fr

ملخص -

أزاحت نصوص الرحلة الغموض واللبس عن تاريخ كثير من المدن والتجمعات السكانية في الجنوب الجزائري، هذا التاريخ ظلّ حبيس الرواية الشفوية لحقبة هامة من الزمن، دون أن يدون في صفحات الدفاتر والأسفار. ليكون منصوص الرحلة منفذا لتاريخ هذه المجتمعات والمدن، مسجلا لوقائع عاصرها صاحب الرحلة، ولأخرى تلقفها من رواة المنطقة.

ومدينة متليلي واحدة من هذه العيّنات، تنقلت الشفاه تاريخها، وتداوله الرواة، دون أن يدون أو أن يحويه سجل، فشكّلت نصوص الرحلة كنزا معرفيا وتاريخيا للمنطقة، ذلك أن الرواية الشفوية يعتريها التحريف، كما يعتريها التصحيف، وهي معرضة للزيادة والنقصان، والجيل الجديد من الشباب أهمل البحث في تاريخ المدينة وجذورها، فكان منصوص الرحلات التي كانت متليلي محطة لها، مخرجا لانعدام المصادر حول تاريخ المنطقة، ومنفذا لإعادة جمع وتدوين هذا التاريخ.

سأحاول في هذا المقال تتبع مجموعة من الرحلات والبعثات الجغرافية التي زارت مدينة متليلي، مبرزاً أهميتها في تدوين تاريخ المنطقة، موصفاً للمدينة من خلال المادة التي حوتها نصوصها.

الكلمات المفتاحية: متليلي، الرحالة، الجغرافيون، تاريخ

The City of Metlili in the texts of travelers and geographers.

Abstract –

The texts of voyages took off much of the ambiguity the History of many cities and popular colonies in the South of Algeria. This History was for an important period of time restricted to the oral narratives without being recorded in travel journals and diaries. Hence, the texts of voyages rescued the History of these cities and societies, and

similarly, it recorded various events lived by the traveler himself or taken from the narrators of the region.

The city of Metlili is among these samples. Its History was merely told orally and discussed by narrators without any recordings or registrations. Thus, the texts of voyages represent a real cognitive and historical treasure to the region. In that the oral narrative is subject to alteration and distortion. Also, the new generation of youths neglects researching about the History of the city and its origins. So that, the text of voyages comes as a relief to collect and record the History of Metlili regarding the lack of references and resources about it.

Key words –

Metlili. History, travelers, geographers.

يكتسي نصّ الرحلة أهميّة كبيرة في تدوين تاريخ المجتمعات الصحراوية، إذ أنّه يشكل ملاذاً للمؤرّخ في سبر أغوار تاريخها حين يعجزه البحث في المصادر التاريخية العامّة، ذلك أنّ هذه المجتمعات في أغلبها تعتمد الرواية الشفوية في نقل موروثها التاريخي والثقافي، هذا الموروث الذي يعتريه ما يعتري العقل البشري في نقل الخبر شفويًا، من زيادة أو نقصان أو سهو أو سقط. لذا فإنّ نصوص الرحلة قد تجمع لنا ما تنأثر من شتات الأخبار والروايات، مع ما عاينه الرحالة في زيارتهم للمدينة وما شاهدوه.

اعتمد تاريخ متليلي على الرواية الشفوية، شأنها شأن الحواضر الأخرى، إذ أنّ الثقافة السائدة آنذاك لم تكن تروّج للتدوين التاريخي، وإثما جعلت الرواية الشفوية وثيقة التاريخ في تلك الحقبة، فلم يجد الباحث مناصا من التنقيب في كتب الرحلات والكشوف والبعثات، علّاه يستخرج من ثناياها ما يدلّ به على تاريخ هذه المنطقة.

وقد نشطت الرحلات والبعثات مع بداية الاحتلال الفرنسي، لاستكشاف الصحراء الجزائرية، تمهيدا للاحتلال أو تحقيقا لمنفعة اقتصادية للفرنسيين في صحراء الجزائر، فحملت مدونات الرحالة وتقارير المستكشفين، مادة تاريخية زاخرة عن تاريخ المنطقة، عجزت كتب التاريخ المتخصصة عن تزويدنا بها.

1. التعريف بالمدينة:

مدينة متليلي مهد الشعانبة¹، إحدى بلديات ولاية غرداية في الجنوب الجزائري تقع إلى جنوب العاصمة الجزائر بمسافة تقدّر ب645كم، وتبعد عن عاصمة الولاية غرداية ب45 كم جنوبا.

1 Lieutenant D'ARMAGNAC, LE MEZAB ET LES PAYS CHAAMBA (SAHARA), édition Baconier, Alger, 1934, p119.

وتقع المدينة في تقاطع دائرة العرض 16°32 شمالا وخط الطول 38°3 شرقا، وترتفع عن سطح البحر بحوالي 495م، وتشكل الشبكة الجزء الكبير من جغرافيتها، أما عن تضاريسها فتقع المدينة على هضبة من الصخور الكلسية الصلبة التي تتخللها أودية وشعاب فيما يعرف بالشبكة. ومناخ متليلي كباقي حواضر الصحراء الجزائرية، حار جاف صيفا، وبارد قليل الأمطار شتاء¹.

2. مصادر الدراسة:

زار عديد الرحالة الأوروبيين مدينة متليلي، وأسهبوا في وصفها وتدوين أخبارها، ومن هؤلاء نذكر: اللقيب دوماس (lieutenant colonel DUMAS) ، المدير المركزي للشؤون العربية بالجزائر، دون ملاحظاته في كتابه: " الصحراء الجزائرية، دراسات جغرافية، إحصائية، وتاريخية حول المنطقة الجنوبية، للمستعمرات الفرنسية"². الرحلة الثانية هي البعثة الاستكشافية التي قام بها تروملي TRUMLET إلى الصحراء الجزائرية، حمل كتاب تروملي " الفرنسيون في الصحراء" تفاصيل رحلته للجنوب الجزائري، وفيه وصف دقيق لمدينة متليلي، لنمطها العمراني، وللسبل المؤدية للمدينة، وهو توصيف العسكري الخبير، الذي يركز على المسالك والمنافذ وعلى التحصينات، بما يخدمه في استراتيجياته العسكرية بالمنطقة. الرحلة الثالثة هي رحلة بول صولاوي Paul SOLEILLET الى الجنوب الجزائري والى إقليم تيديكلت بالضبط. صولاوي حط رحاله بمتليلي مدة أسبوعين من الزمن ليستفيض في وصف المدينة واستقصاء أخبارها.³

رحلة أخرى هي رحلة ج. نافيجي G.naphyegi إلى الصحراء الجزائرية، تمت هذه الرحلة في أربعينات القرن التاسع عشر إلى الصحراء الجزائرية، وقد أضع صاحبها القافلة التي كان يرافقها فبقي 90 يوما ما بين مزاب وورقلة، وقد ضمن مذكراته عن الرحلة في كتاب ألفه باللغة الإنجليزية بعنوان: غرداية، 90 يوما برفقة بني مزاب. حملت معلومات هامة عن الجانب الاجتماعي خاصة وعن العلاقات بين الشعانبة وجيرانهم⁴.

1 عبد الحميد مسعود بن ولهة، أبناء الشعانبة ومراحل التطور الحضاري لبلاد الشبكة سكانيا عقاديا وعمرانيا، دار صبحي للطباعة والنشر، متليلي، غرداية، ط1، 201، ص ص 19-23.

2 Le lieutenant colonel Dumas, le Sahara algérien, Langlois et Leclerc, paris.1845.

3 Paul soleillet, Afrique occidentale Algérie- Mzab- Tidikelt, Avignon imp, France, 1877.

4 G.naphyegi ; Ghardaïa ninety days among the beni mozab, petman and sons publishers, new york,1871.

إضافة إلى ما دونته هيلان قوردون Helene c gordon في كتابها امرأة في الصحراء¹. والأب شارموتون Le père charmetan، في كتابه قبائل الصحراء²، والجغرافي غوتيه E F Gauthier، في كتابه الصحراء الجزائرية³. أما عن الرحلات الجزائرية فقد اخترت رحلة الشيخ عبد الرحمن بن إدريس بن عمر بن عبد القادر التتلافي إلى ثغر الجزائر عام 1231هـ/1816م، والتي حققها مؤخرًا خير الدين شترة، وصدرت عن دار كردادة للنشر سنة 2015م والتي انطلقت من زاوية جد الرحالة بتتيلان، وصولاً إلى الجزائر المحروسة، ومروراً بمثليي ومزاب، وقد تزامن وصول المؤلف إلى الجزائر المحروسة مع الحملة الإنجليزية-الهولندية على مدينة الجزائر.

3. الطراز العمراني للمدينة

شيد قصر مثليي على تلة مرتفعة، يحميها من خلفها جبل صخري عال⁴، واستعمل السكان الحجارة مادة أساسية في بناء منازلهم، تكلست هذه المنازل غير المجدّصة مع مرور الزمن، لتماثل لون الجبل الذي شيدت على سفحه⁵. ويحيط بالمدينة سور تهاوى جزء هام منه، وتحول إلى أثر بعد عين⁶. وتتخلل السور أبواب ثلاث ؛ هي الباب الظهراوي، باب الجرّة، وباب العربي. يتوسط المسجد وسوق الكسوة مخطط المدينة، وتمتد البساتين لأكثر من نصف فرسخ خارجها⁷. كانت المعلومات التي دونها تروملي أكثر دقة عن سابقتها التي أوردها صولايي ودوماس، وذلك كون تروملي رجل عسكري يسترعي تخطيط المدينة اهتمامه لما يشكّله عمران المدينة من أهمية في المخططات العسكرية، فالمدينة حسب تروملي حوت 144 مسكناً، تتوسطها أزقة ضيقة، عرضها ما بين متر ونصف إلى مترين، ويحيط بها سور يبلغ علوه في شمال المدينة ثمانية أمتار، وارتفاعه في الجهات الثلاثة الأخرى أربعة أمتار، وتتخلل السور ثلاثة أبواب⁸. شيد السكان أبراجاً مربعة الشكل داخل البساتين، وهي تشكل مراكز متقدمة، تأوي المقاتلين حين الدفاع عن المدينة من أي غزو خارجي⁹.

1 Helene c Gordon, a woman in Sahara, Frederick a stock company, new-york, 1914.

2 Le père charmetan, les peuplades kabyles et les tribus nomades de Sahara, la minerve, Montréal, 1875.

3 E F Gauthier, le Sahara algérien, librairie Armand colin, paris, 1908.

4 Paul soleillet, op.cit. P 169. Dumas, op.cit. P 315.

5 Paul soleillet, op.cit. P 169.

6 Ibid. P169.

7 Dumas, op.cit. P 315.

8 TRUMELET, op.cit. P 304.

9 Ibid. P311.

4. مجتمع المدينة

اهتم دوماس بدراسة مجتمع متليلي أيما اهتمام، فاستفاض في التعريف بقبيلة الشعانبة التي تسكن المدينة، في قصص نزوحها واستقرارها بالمنطقة، في أصول تسمية القبيلة، وفي أماكن انتجاعها. وفصل دوماس كذلك في ذكر كل فرع من فروع القبيلة الثلاث؛ شعانبة ورقلة وبطونهم¹، شعانبة متليلي وفرقم، ثم شعانبة المنيعه وبطونهم هم كذلك².

يشكل الشعانبة قبيلة كبيرة، تقطن الصحراء الواقعة بين ورقلة والمنيعه ومتليلي³. يقطن جزء من الشعانبة القصر، في حين يجوب جزء كبير منهم الصحراء، ينتقلون فيها بين المراعي، بحثاً عن الكلاً لقطعان الماشية⁴.

تُجمع التقارير على قوة الشعانبة عسكرياً، وعلى حالتهم الميسورة اقتصادياً؛ فلأفراد القبيلة قدرة تحمل وطاقة كبرى، إضافة إلى القوة البدنية المعتبرة، تدعمها الخفة في الحركة⁵. تميز هذه القوة البدن من القبيلة، في حين أن ساكني القصر ضعفاء البنية، حالتهم الصحية متردية، تعلق وجوههم بعض الصفرة⁶.

ويصف صولايي الشعانبة بالحكمة والطيبة، فهم شجعان وفرسان ماهرون، مشاة لا يكلّون، صيادون نعام وأبائل ماهرون، كرماء ودودون، أوفياء لوعودهم⁷. وهي الصفات التي ذكرها التتلائي كذلك في رحلته فيقول: "...ورفتي شعانبة متليلي البرازقة، ونعم الرفقة هم...، رأيت فيهم من الخدمة والطاعة والشفقة ما لا أظنه ولا يخطر ببالي، كأنني بينهم مثل الأمير في رعيته..."⁸.

يلاحظ تروملي أن الشعانبة أقل فقراً من المجتمعات الصحراوية التي شاهدها في تنقله بين البيض ومتليلي، وأنها أكثر قوة وأحسن هنداماً⁹. وتعود هذه القوة الاقتصادية والرخاء المالي إلى ما يملكه الشعانبة من مقدرات ومكتنزات، وتتركز هذه الممتلكات في البساتين والمنازل، في قطاع الماعز

1 Dumas, op.cit. P 308.

2 Ibid. PP308-309.

3 Paul soleillet, op.cit. P 85.

4 Ibid. P309.

5 Dumas, op.cit. P 311. TRUMELET, op.cit. P 310. Paul soleillet, op.cit. P 87.

6 TRUMELET, op.cit. P 310.

7 Paul soleillet, op.cit. P 85.

8 عبد الرحمن بن إدريس بن عمر بن عبد القادر التتلائي، رحلة الشيخ عبد الرحمن بن إدريس بن عمر بن عبد القادر التتلائي إلى ثغر الجزائر عام 1231هـ/1816م، تج: خير الدين شترة، دار كردادة، بوسعادة، الجزائر، 2015، ص ص 449-450.

9 TRUMELET, op.cit. P304.

والأغنام والجمال، يمتلكون بعض الخيول والمهارى¹، وعددا كبيرا من الحمير².

يملك البدو بيوتا بالمدينة، ولكنهم لا يستقرون بها، وإنما يستعملونها كخزان لمتاعهم وعدتهم. ويقيم البدو بضواحي المدينة مرتين في السنة؛ الأولى لجز الصوف، والثانية في موسم جني التمور³. ويشكل جز الصوف وجني التمور مواسم هامة عند الشعانبة، ولها طقوسها واحتفالاتها الخاصة، وفي هذه الفترة تنتشر الخيام حول المدينة لرعاية البساتين، أو لتقريب الصوف من أسواق المدينة.

ومن مظاهر الرخاء التي لاحظها تروملي عند الشعانبة كثرة الخاديات بالخيام، وقد عدد الكثير من الأشغال التي تقوم بها الخادمة في خيام الشعانبة، فهي تنتقل لجلب الجريد وحطب الطبخ والتدفئة، وتنتقل إلى الآبار والعيون لجلب الماء وملء القرب، وتشتغل كذلك بالطهو والتنظيف⁴.

في الجانب السياسي تحكم الجماعة مجتمع متليلي، وهي هيئة مكونة من عشرة أفراد تتولّى تسيير شؤون المدينة، والفصل في نزاعات أفرادها، ويذكر صولاوي أنه التقى قائد القصر سليمان بن مسعود، ومعه بعض الشرفاء من أفراد الجماعة وهم مولاي الطيب بن محمد البرادعي، وأبو بكر بن مولاي إسماعيل، بالإضافة إلى قويدر بن تقار ومحمد بن فرج الله قائدا أولاد عبد القادر⁵. ويذكر الأب شارموتون (Le père charmetan) أنه التقى قائد الجماعة سليمان بن مسعود عند معالجته لأحد أفراد القبيلة⁶.

5. الحياة الاقتصادية

تعد التمور مصدر رزق أساسي لساكلي متليلي، إذ يعتبر التمر عنصرا أساسيا في تغذيتهم، وهم يقايضون الفائض من منتج البساتين بمواد أخرى يحتاجونها⁷. إضافة إلى التمور، يسترزق الشعانبة كذلك من الصوف، ومشتقات ومشتقات الحليب، وتجارة الغنم⁸. وتدرّ التجارة التي يمارسها الشعانبة مع الميزابيين بعض المال عليهم كذلك⁹. كما تعد غنائم الغزو والإغارة مصدرا للدخل عند القبائل الصحراوية في تلك الفترة¹⁰.

1 المهاري: جمع مهري وهو الجمل المخصص للعدو.

2 Paul soleillet, op.cit. P 86.

3 Paul soleillet, op.cit. P86.

4 TRUMELET, op.cit. P 307.

5 Paul soleillet, op.cit. P 196.

6 Le père charmetan, les peuplades kabyles et les tribus nomades de Sahara, la minerve, Montréal, 1875.P 48.

7 TRUMELET, op.cit. P 311.

8 Paul soleillet, op.cit. P 86.

9 Ibid. P86.

10 Ibid. P86.

يعتبر قصر متليلي -حسب ما أقر به تروملي وشاهده دوماس- قصرا صناعيا، يعج بالحركة وتشتهر به صناعات كثيرة خاصة الحدادة، فالحرفيون يصنعون السكاكين، المعاول، المناجل، معدات جز الصوف، حدوات الخيل...¹، الخيل...¹، وتشهد صناعة النسيج هي الأخرى نشاطا مكثفا في قصر متليلي، إذ يستعمل الشعانية شعر الماعز، صوف الغنم، ووبر الإبل في صناعتهم النسيجية، وتتعدد منتوجاتهم بين البرانيس، الحايك، العباءات للبدو، والخيام. وتشغل النساء كذلك بنسج الزرابي وأكياس التخزين². ولا ثباع المنسوجات وإنما ثقايط بالصوف³.

يشغل سكان القصر كذلك في صناعة الحصائر، القبعات، الحبال المستعملة لاستخراج الماء من الآبار ولربط الإبل والخيول، وتعد الحلفاء وسعف النخيل مادة أولية لهذه الصناعات⁴. يتقن الشعانية صناعة الفخار، والجلود، تبطين السروج وصناعة الأحذية⁵...

ولا يعتمد اقتصاد القصر على الصناعة فحسب، وإنما ينتقل الشعانية بين الأسواق للتجارة، فهم يجوبون الصحراء للتجار بين: غدامس، تماسين، تديكلت، توات، عين ماضي، تميمون، بلاد أولاد سيدي الشيخ...⁶، والقوافل التي يسيرها الشعانية أصناف؛ منها ما يحمل تجارة خاصة بهم، أو يقومون بكراء جمالهم للتجار من جيرانهم، وقوافل أخرى تنقل متاعا وسلعا من مكان لآخر⁷. كما يذكر صولاوي أن الشعانية كانوا يلعبون دور الوسيط في تجارة المزابيين مع توات، قورارة، وتديكلت⁸.

ويحمل الشعانية في تنقلهم بين الأسواق سلعا متنوعة؛ الخراف والجمال، مشتقات الحليب، الصوف والمنسوجات من برانيس وجلابات، ومنتجات النعام التي تتمثل في الدهن المستخرج من مفاصلها، لحومها، وريشها⁹.

6. الحياة الدينية بالمدينة

يسترسل تروملي في وصف المسجد وهو عصب الحياة الدينية عند الشعانية، ومن أهميته أنه يتمركز في وسط القصر إلى جانب السوق. وتعلو المسجد المصبوغ بالأبيض منارة، وبداخله مجموعة من الأعمدة التي تعلوها أقواس تحمل السقف المشيد من جذوع النخل. يتقدم المسجد محراب ومنبر، وفي خلفه هيئتي ركن مغطى بالجريد للنساء، إن قدمنا لأداء الصلاة¹⁰.

1 TRUMELET, op.cit. P 305. Dumas, op.cit. P 313.

2 TRUMELET, op.cit. P 305. Dumas, op.cit. P 313.

3 TRUMELET, op.cit. P 305.

4 Dumas, op.cit. P 313.

5 Ibid. P 313.

6 Ibid. P 312.

7 Dumas, op.cit. P 313.

8 Paul soleillet, op.cit. P 86.

9 Dumas, op.cit. P 313.

10 TRUMELET, op.cit. P 305.

وتبدي قبيلة الشعانبة احتراماً كبيراً للطريقة الشيخية، التي يتسبدها أولاد سيدي الشيخ، الذين يسكنون البيض، أين يوجد قبر أبيهم عبد القادر بوسماحة المعروف بسيدي الشيخ. ويخلص الشعانبة للطريقة الشيخية، ويدفعون الزيارة للمتوجهين إلى مقر الزاوية باستمرار¹.

يلاحظ زائر متليلي انتشار القباب على جبال ومرتفعات المدينة، وتعود أغلب القباب إلى الصالحين من أولاد سيدي الشيخ². وقد لاحظ تروملي انتشار التماثيل سكان متليلي، إذ يعلّقها الرجل منهم على رقبتهم أو على رقبة جواده تطيباً من مرض ما، أو دفعا لشر قادم، أو طلباً للرزق واستفتاحاً لأبواب الخير³.

7. الحياة الثقافية

تحكم العادات الصحراوية مجتمع متليلي، فهم ينشدون الشعر الملحون ويتبارون فيه، ويحبّون الموسيقى الصحراوية، كما يجتذبهم الفلكلور والبارود، ويرفضون الانقياد والانصياع لغيرهم، مع جنوح إلى الحرية وكسر لقيود الاستبداد⁴.

ويسجل صولاوي جانبا من جلسات الشعانبة الترفيهية في بستان قائد القصر سليمان بن مسعود: "ارتجل أحد الطلبة من أولاد سيدي الشيخ -واسمه محمد- قصيدة بالمناسبة مدح فيها سليمان على استضافته لنا، عدّد الأطباق التي أتحنفنا بها واحدا واحدا، عدد المرات التي قدمت فيها القهوة والشاي، كما تكلم عن ضيوف سليمان، وأهداني في الأخير ثلاثة أبيات أو أربعة... لعبنا بعد الظهيرة العديد من الألعاب؛ الدامة، الشطرنج، المصارعة..."⁵.

ويصف صولاوي مهرجانا احتفاليا عند الشعانبة ميّزته الفنطازية، أين يمتطي الفرسان خيولهم، ويعدون بها متجاورين مثنى مثنى، يرددون نوعا من المدائح، وينهون العدو بإطلاق البارود. هذه التظاهرات يشهدها سكان المدينة كلهم، وتنظم في البساتين التي فيها فسحة من المكان للعدو، وتوفر فرصة للنساء لمشاهدة العرض من خلف أسوار البساتين ومن داخل الخيام⁶.

8. ممارسة الطب بالمدينة

كشف صولاوي النقاب عن التطبب في الصحراء الجزائرية، عند لقائه أحد أطباء الصحراء، والمدعو سيدي مولاوي محمد، وهو شريف من تافيلالت، يلبس عباة كثيرة واسعة من القطن الأبيض، ويحمل أكياسا

1 Paul soleillet, op.cit. P 87.

2 TRUMELET, op.cit. P 311. Paul soleillet, op.cit. P 171.

3 TRUMELET, op.cit. P 311.

4 Dumas, op.cit. P 314.

5 Paul soleillet, op.cit. P 87.

6 Ibid. P 173.

جلدية صغيرة تحوي أعشابا وعقاقير طبية، ووسائل جراحة. وتعالج الصحراء بهذا النوع من الأطباء يتنقلون بين القبائل، ويعتبرهم الأوروبيون مشعوذين، ولكن لهم العديد من المزايا، ذلك أنهم عالجوا أمراضا عجز عن مداواتها أطباء متخرجون من جامعات أوروبا الكبرى، كحالة انقلاب رحم عجز عن علاجها أطباء أوروبا، وعالجها طبيب كمولاي محمد¹.

ويعتبر الشريف محمد الذي التقاه صولايي متخصصا في تطبيب العيون، خاصة حالة إعتام عدسة العين cataracte التي يعالجها بكل سهولة ويسر، وله خطة عشبية فعالة في علاج إصابات العين حتى المتقحة منها، فيما يستعمل الصحراويون الكحل كعلاج فعال لإصابات العين المختلفة².

ويذكر صولايي أنه من النادر أن تصادف صحراويا مصابا أو متوعكا، وذلك للمناخ الذي يميز المنطقة، والمقاومة التي طوّرها الصحراويون في وجه فساوة الطبيعة، لذلك فهم لا يحتاجون الطب بكثرة³.

ومن أمثلة التطبيب التي ذكرها صولايي كذلك أنّ الصحراويين يقدمون لحم الحية مجففا ومسحوقا كعلاج للحمى المتموجة⁴، ويعالجون التهاب المفاصل بالكي، ويتطبّبون بدهن النعام مشروبا أو مرهما، وتستعمل الحجامه للتطبيب من الالتهاب الرئوي. أما الشيخ فيستعمل في علاج الأمراض النسوية.

فيما يعالج الصحراويون التهاب المفاصل بالكي، لما جرّبوه من فوائد للكي في هذا المجال، كما تعالج الجروح هي الأخرى بالكي كذلك، فيكوي الصحراويون الجرح، ثم يقومون بتضميده بالزبدة الطرية أو بدهن النعام. وقد ذكرنا سابقا ما أورده تروملي في انتشار الطلاسمة بمجتمع متليلي، ووافقه عليه صولايي في مشاهداته في رحلته إلى مدينة متليلي، إذ لاحظ صولايي انتشار الطلاسمة كنوع من العلاج الروحي التي يستعملها الشعانبة في شتى الأمراض حسيّة كانت أو معنويّة.

ومن خلال هذا الاستعراض التاريخي نرى أنّ نصوص الرحلة قد حملت في طياتها عديدا من الأخبار التاريخية التي عجزت مصادر التاريخ الأخرى عن تزويدنا بها، فقد حملت تفصيلا لعمارة المدينة واقتصادها، وعن مظاهر الحياة الاجتماعية والدينية، وكذا الثقافية بالمنطقة، مع ما تفرّدت به في ذكر معلومات عن الطب والتطبيب بمتليلي خاصة، وصحراء الجزائر عامّة.

1 Paul soleillet, op.cit. P 193.

2 Ibid. P 194.

3 Ibid. P 194.

4 هكذا ذكرها صولايي، ولعله يقصد حمى مألطة "brucellose" ذلك أنها تعرف بالحمى المتموجة، وهي شائعة بين الصحراويين، بسبب استهلاك الحليب الطازج.